Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (3) September(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

# الجاحظ وآراؤه النقدية في كتاب الحيوان دراسة في ضوء النقد الثقافي

م.م. محمد عبد الغفور محمد طه القيسي
دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

# Al-Jahiz and His Critical Views in "Kitab al-Hayawan": A Study in the Light of Cultural Criticism

## الملخص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث آراء الجاحظ النقدية في كتابه الشهير "الحيوان" من منظور النقد الثقافي، مركّزًا على كيفية تعامله مع قضايا نقد الشعر والشعراء في سياقات متعددة. وعلى الرغم من أن الجاحظ لم يكن ناقدًا متخصصًا، إلا أن مؤلفاته –وخاصة كتاب "الحيوان"– تزخر بالكثير من الآراء النقدية المتفرقة. تهدف هذه الدراسة إلى جمع هذه الآراء وتنظيمها وتصنيفها حسب الموضوعات النقدية الكبرى مثل: قضية اللفظ والمعنى، السرقات الأدبية، المفاضلة بين القديم والحديث، وشياطين الشعراء. كما تسلط الضوء على خلفيته الفكرية وارتباطه بالمذهب المعتزلي، وتأثيرها في تشكيل نظرته الأدبية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وجاءت نتائجها لتُبرز أن الجاحظ يمثّل أنموذجًا مبكرًا للنقد الثقافي العربي، يجمع بين التحليل البلاغي والرؤية العقلانية، بعيدًا عن التعصب للقديم أو الحديث.**الكلمات المفتاحية:(Keywords)** الجاحظ كتاب الحيوان النقد الثقافي النقد الأدبي العربي

**Abstract (English):**
This study explores Al-Jahiz's critical views in his renowned book Kitab al-Hayawan through the lens of cultural criticism. Although Al-Jahiz was not a traditional literary critic, his writings—particularly Kitab al-Hayawan—contain numerous scattered critical insights on Arabic poetry and poets. The study aims to collect, classify, and analyze these opinions under key critical themes such as the debate between form and meaning, literary plagiarism, the comparison of classical and modern poetry, and the myth of poets' demons. It also highlights Al-Jahiz's rationalist background as a Mu'tazilite thinker, which shaped his analytical and open-minded approach to literature. Adopting a descriptive-analytical method, the study concludes that Al-Jahiz can be seen as a pioneering figure in Arab cultural criticism who combined rhetorical depth with reasoned discourse, offering a balanced perspective beyond literary traditionalism.

## المقدمة

رجعت بي الذاكرة إلى أيام دراستي الإعدادية، فتذكرت حينها سماعي أوّل مرة باسم الجاحظ من استاذي مدرس مادة اللغة العربية السيد رضا عبد الجليل الطيار وعريفهُ الرائع لأبي عثمان وكتابه الفكه (بالبخلاء)، فشدني رأي استاذي آنذاك لمطالعة هذا الأثر الخالد ومعرفة أسلوب أدب الجاحظ في عرض بخلائه. وفعلاً طالعتُ الكتابَ بعد استعارته من مكتبة المدرسة العامرة، وأُعجبتُ بأسلوب الجاحظ الفكه أيما اعجاب، فتملكني رغبةٌ عظيمةٌ في ضرورة مطالعة باقي آثار الرجل المطبوعة، فقرأت البيان والتبيين ورسالة التربيع والتدوير الغنية بمعارفها، ومنذ لك الحين وأنا أكنُّ لهذا العبقري الفذّ الحبّ والاحترام. والآن وبعد أن أتاحت لي استاذتي الفاضلة الدكتورة ابتسام مرهون الصفار فرصة مطالعة كتابه الزاخر (الحيوان) وكتابة دراسة عن آراء الجاحظ النقدية فيه، لم يكن الأمر غريباً عليّ، بقدر ما كان فرصة أخرى وجديدة لاستكمال التعرف على أدب أبي عثمان، فكانت الرغبة والحال كهذه قويةٌ، والرحلة التي أمضيتها مع هذا السفر الخالد ممتعة.والمعروف عن الجاحظ انه لم يكن ناقداً تخصصياً بالمعنى المتعارف عليه ولم تكن له مؤلفات نقدية تخصُّ الشعرَ والشعراء، بل كانت له نظرات ومواقف وآراء نقدية مبثوثةً في ثنايا كتبه ورسائله فأنصب هدف البحث هذا على جمع هذه الشذرات المتناثرة هنا وهناك في كتاب الحيوان المكون من سبع مجلدات، وتصنيفها حسب موضوعاتها، لبيان منهج الجاحظ في نقد الشعر والشعراء فقط. فالدراسة حقيقةً لم تكن ترمي لإجراء مقارنة لمنهج أبي عثمان النقدي مع باقي الآراء والمذاهب النقدية،

بقدر ما كانت ترمي لبيان آراء الرجل واظهارها بشكل منظم. اعتمدت هذه الدراسة المختصرة المتواضعة، والناقصة بعض من جوانبها على مجموعة من المصادر القديمة (الكلاسيكية والمراجع الحديثة) ولكن كان الاعتماد الكبير والمعوّل عليه هو كتاب (الحيوان) كونه موضوع الدراسة اولاً ، ومرجع أساسي لاستخراج النص ثانياً. وتناولت أهم الدراسات وأفضلها والتي درست الجاحظ وأدبه لتكون معيناً لي في بعض جوانب البحث.وأتبعت أسلوب الإيجاز في عرض المسائل المراد طرحها وإظهارها مع عدم الأخلال بالمعنى المراد. فتلاحظ أن مباحث الدراسة كانت صغيرة الحيز، لكنها مركزة بشكل دقيق – وقد قسمت البحث إلى ثماني مباحث رئيسة. فكان الأول منها تعريفاً بشخص الجاحظ وهو تعريف مطلوب لابد منه لموضوعنا لنكون معرفة ولو كانت بسيطة عن هذا المفكر الاسلامي الفذ. واعانتني مجموعة من المصادر والمراجع في تثبيت حقائق هذا المبحث، اذكر منها على سبيل المثال (الفهرست) لابن النديم والذي لا حظته أنه لم يشر إلى مؤلفات الجاحظ سوى ثلاث اشارات بسيطة ومقتضبة، مما يبعث على الاستغراب والتساؤل.و (معجم الادباء) لياقوت الحموي حيث تتبع هذا الرجل أكثر من غيره أخبار الجاحظ وآثاره. وكذلك استعنت ببعض من الدراسات الحديثة والتي ترجمت لحياته، لتوضيح بعضت الجوانب التي أوردها من ترجم الحياة الجاحظ من القدماء. وأختص المبحث (الثاني) بتعريف شامل واستعراضي وافٍ لكتاب الحيوان وما تضمنه من مادة علمية وأدبية مع إظهار خطة المؤلف في كتابته والمصادر التي اعتمد عليها في تأليفه. ووضعت للمبحث (الثالث) والذي دار حديثه عن: عُمر الشعر العربي عند الجاحظ، مدخلاً بسيطاً عرفت من خلاله منهج الحافظ النقدي وكيفية استخراجي وتعرفي على آرائه ومواقفه النقدية في كتاب الحيوان. وتناول المبحث (الرابع) قضية مهمة من قضايا النقد الأدبي ألا وهي قضية (اللفظ والمعنى)مبيناً رأي الجاحظ بهذا الخصوص، مفنداً زعم الكثير من الناس الذين ذهبوا إلى أن الجاحظ كان يميل للفظ دون المعنى، وهو زعم شائع وخاطئ، لأن أبا عثمان لم يكن من عشاق الالفاظ المجردة عن المعاني ودار حديث المبحث (الخامس) عن قضية أخرى مهمه وهي قضية (السرقات الأدبية) ولم أقع على دراسة قد تناولت هذا الجانب عند أبي عثمان سوى الاشارات البسيطة.أما (المبحث السادس) وهو من مباحث هذه الدراسة البارزة فقد خصصتهُ لتناول قضية (التقصب القديم) على حساب الحديث أو ما نسميه (قضية القديم والحديث) وبيَّنت رأي الجاحظ فيها وهو رأي يحق لأبي عثمان أن يفخر به، ويعلى بسببه، فكان الجاحظ من اوائل من انتصروا لأدب المحدثين والمعاصرين له، فلم ينظر للشعر على اساس الزمن بل نظر إليه نظرة فنية خالصة لا تفرق بين قديم أو محدث.وتتطرق حديث (المبحث السابع) إلى فكرة (شياطين الشعراء) وما قيل فيها، وبينت رأي الجاحظ والذي عرضه في كتاب الحيوان وكيفية رفضه لهذه المسألة برمتها مقيماً رأيه على الجمع والبراهين، مترسماً خطى المعتزلة في الاستدلال العقلي.أما المبحث (الثامن) فقد خصصتهُ لأسباب رواية الجاحظ للأدب المكشوف وتفسير هذا الموقف المتفتح من رواية الأدب العربي، والذي يدل على سعة الفكر واتساع أفاقه. وخاتمة المطاف كانت باستعراض بعض من النصوص النقدية التطبيقية، وبعض من الآراء والنظرات التي تخص الشعر العربي والتي جمعتها من اجزاء الحيوان السبعة. فكان الحيز لهذه النصوص واسعاً بالمقارنة مع باقي مباحث الدراسة وكان هدفي من وراء أيراد هذه النصوص هو التعرف على آراء الجاحظ النقدية بصورتها العملية التي دارت حول الشعر العربي منذ الجاهلية حتى أيام عصره.و بعد، في النهاية أقول اذا كان لكل عمل أدبي يتناول دراسة التراث العربي الضخم من نقص في بعض جوانبه. فهذه الدراسة المتواضعة هي من نفس هذه الشاكلة، لأنها دراسة مختصرة أولاً وكانت مدة انجازها سريعة جداً ثانياً. وسعة الموضوع ثالثاً. كل هذه العوامل مجتمعة لا تؤدي بالنتيجة إلى خروج عمل متكامل حتماً ولكني أضيف فأقول: أرجو أن أكون قد وفقت في إيفاء جزء يسير جداً جداً من حق هذا الموضوع المهم الذي توجب اهميته علينا ان نتناوله بدراسة موسعة مستفيضة لكي نعطي حقه كما يستحقه، ومن الله التوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير.

أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفقمي البصري، ذلك هو الاسم الكامل لجاحظ[١]. ينسب الجاحظ إلى كنانة فقد قيل إن جده لأبيه كان من موالي عمرو بن قلع الكناني، قال ياقوت: ((ابو عثمان الجاحظ مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني... وكان جدُّ الجاحظ أسود يقال له فزارة وكان جمالاً لعمرو بن قلع الكناني ...).[٢] وللدارسين المحدثين آراء متباينة في أصل الجاحظ فمنهم من يرى أنه أفريقي الأصل كما ذهب إلى ذلك المستشرق الفرنسي الاستاذ شارد بلات ومنهم من يرجعه إلى أصلي عربي مع أو ولاء[٣]. لكن المهم عندنا أنه نشأ في ظل العربية ثقافة وعلماً و لغةً وروحاً – فكان نفسه يعيب على الذين يهتفون بالمفاخرة بالأنساب بغير داع ولا سبب[٤]. والجاحظ لقب غلب على عثمان وهو لقب على اتفاق من قبل جميع الرواة تقريباً بسبب صفة فيه هي جحوظ عينيه واتساع حدقتيهما،وسمي بالحرقي أيضاً، لكن الغريب في الأمر أن يكون الجاحظ قد عرف نفسه بلقب الشهرة هذا لما تدعي الحكاية التالية: ((قال المرزباني وروى أصحابنا أن الجاحظ صار إلى منزل بعض إخوانه فاستأذن عليه فخرج إليه غلام عجمي فقال: من أنت؟ قال: الجاحظ، فدخل الغلام إلى صاحب الدار فقال: الجاحظ على الباب...))[٥]. وقد تكون هذه الحكاية من باب المعابثات والمداعبات التي كان الرواة يتبادلونها معه وينسبونها إليه. في حين نرى السندوبي يذهب إلى القول: لا والظاهر أن الجاحظ كان لا يعجبه أن يدعى بهذا اللقب))[٦]. بينما نرى المستشرق شارل بلات يقرر أن الجاحظ أطلق على نفسه هذا الاسم في شيخوخته وأنه لم يرى مانعاً

من ان يدعوه اصدقائه لهذا اللقب[٧].((وكان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدرُهُ واستغنى عن الوصف))[٨]. ((فقد كان عالماً بالأدب نصيحاً بليغاً مصنفاً في فنون العلوم وكان من ائمة المعتزلة، تلميذ ابي اسحاق النظام))[٩]. (قال أبو هفان: ثلاثة لم أر قط ولا سمعت أحبُّ إليهم من المكتب والعلوم الجاحظ والفتح بن خاقان و إسماعيل ابن اسحق القاضي فأما الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قحط الا استوفى قراءته كائناً ما كان حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويثبت فيها للنظر))[١٠]. ولد الجاحظ في هذه البصرة الزاخرة بالعلم ورجاله سنة ١٥٠هـ ونشأ وترعرع فيها قبل أن ينتقل إلى بغداد ومن ثم إلى سامراء حتى يرجع أخيراً إليها ويتوفى سنة ٢٠٠هـ نقل لنا ياقوت عن لسان الجاحظ قوله: ((أنا أسن من أبي نواس بسنة ولدت في اول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها. مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز وقد جاوز التسمين))[١١]. ويبدو أن أبى عثمان نشأ نشأة متواضعة في طبقة من الناس كانت في كسبها ووسائل عيشها أقرب الى الفقر منها إلى الكفاية او اليسار، ويحدث الرواة انه في مقتبل عمره شوهد وهو يبيع الخبز والسمك بسيحان[١٢] – وسيحان نهر قريب من البصرة – فيبدو ان عمرو بن بحر الصبي ربما اضطر الى كسب قوته وقوة أمه التي كان يعيلها ولم يكن لها معيل سواه بالرسائل التي كانت تسببها البيئة البصرية لأمثاله، على ان الروايات تؤكد من جهة ثانية ان الصبي لم يكن يصير عن تلقي العلم وتلقفه حيثما وقع إليه. وقد ((سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن وكان صديقه وأخذ الكلام عن النظام وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد))[١٣] . فيكاد تكوين الجاحظ أن يكون موسوعياً، فإن رسائله وكتبه برهاناً على اتساع معارفه وقد امتد تكونيه الديني والفكري زمناً طويلاً يمكن تقديره بعد خروجه من الكتاب بربع قرن وقد حصل فيما بعد على ثقافة يونانية وفارسية وهندية وعندها عدّ دون ريب تكوينهُ العقلي قد بلغ درجة الكمال!!. لقد أغنى أبو عثمان العربية بتراث غزير ليس كماً فحسب بل في تلك القدرة الفذة على استيعاب ثقافة عصره الزاخر بالمعارف والعلوم وتتفاوت أثاره التي وصلت الينا في حجمها فيبلغ بعضها بضعة مجلدات كالحيوان والبيان والتبيين، بينما لا يتجاوز بعض رسائله الصفحات القليلة. ويخضع ذلك كله لطبيعة الموضوع الذي يعاجله والمنهجية في التأليف، وقد تبلغ بعض رسائله مقداراً لا يقل عن مؤلفاته الضخمة، ويورد المؤلفون الذين ترجموا للجاحظ كتباً بعناوين كتبه ورسائله يتفاوت طولاً وقصراً ويختلف تسميات باختلاف الرواة وعصورهم. ويعد ياقوت الحمودي من أكثر المؤلفين القدماء تتبعاً لأخبار الجاحظ وآثاره رغم الخلط لاذي يظهر في تسمياتها وعناوينها[١٤] . أما من المعاصرين فلعل من أوائل من عني بجمع قائمة مفصلة لكتب الجاحظ ومؤلفاته السيد حسن السندوبي في كتابه (أدب الجاحظ) فبلغ مجموعها عنده نحو تسع وخمسين ومائة عنوان كما أثبت على انفراد أسماء الكتب المنسوبة إليه والمشكوك في صحة نسبها[١٥] . على إن أدق بحث في أسماء كتب الجاحظ ورسائله المؤلفة هو ما قام به المستشرق الفرنسي والمتخصص بدراسة الجاحظ شارل بلات الذي حقق بكل عناية بتسميات هذه الكتب والرسائل وقد بلغ مجموع هذه الآثار عنده نحو ثلاثة وتسعين ومائة عنوان بين كتاب ورسالة مخطوطاً كان او منشور[١٦] . وقد وصل إلينا مجموع كبير من هذه المؤلفات وحقق ونشر في السنوات الأخير مقدار جيد منها.**كتاب الحيوان** يعد كتاب الحيوان موسوعة ادبية تشتمل على حقائق علمية وأدبية تدخل فيها مباحث في المعتقدات والمذاهب وعقائد العامة وأقاصيصهم، ونوادر الاعراب واقوال الحكماء ... وقد وجدت هذه المادة الواسعة المشتتة طريقها إلى هذا الكتاب الذي استغرق تأليفه سنين عديدة، واتم ابو عثمان كتابته في اوج حياته ونضجه الفكري. لما وجدت لها موضوعات الكتاب، مهما بدت لعين الناظر ضئيلة في قيمتها العلمية. كل ذلك انطلاقا من فلسفة يتخذها، بو عثمان شعاراً فيها يكتب، تلك هي قوله ((لا تحقروا صغائر الامور يبلغ كتاب الحيوان من الاتساع والتشعيب ما ضمته اجزاء سبعة، لكن مؤلفه. لم يكن راضياً تمام الرضا فيما بلغه من بحث وجمع، فكان ينوي ان يلحق به اجزاء اخرى لم يتيسر له ان يقوم بها. وقد اشتد عليه المرض وتقدمت به السن. وطالت مدة تأليفه سنين عديدة. ولقد وصل إلينا الكتاب بصورته المشعثة المضطربة التأليف لما وصل في طياته اعتذار ابي عثمان عن هذا الاضطراب لاتساع الموضوع وتقدم السن وقلة الاعوان، يقول: ((وقد صادف هذا الكتاب مني حالات تمنع من بلوغ الارادة فيه: اول ذلك العلة الشديدة والثانية قلة الاعوان، والثالثة طول الكتاب والرابعة أني لو تكلفت كتابا في طوله وعدد الفاظه ومعانيه ثم كان من كتب العرض والجوهر والطفرة والتولد، والمداخلة والغرائز والتماس – لكان اسهل وأقصر اياماً واسرع فراغاً، لأني كنت لا افزع فيه الى تلقط الاشعار وتتبع الامثال واستخراج الآي من القرآن والجمع من الرواية، مع تفرق هذه الامور في الكتب وتباعد ما بين الاشكال فان وجدت فيه خللاً من اضطراب لفظ ومن سوء تأليف، أو من تقطيع نظام ومن وقوع الشيء في غير موضعه فلا تنكر، بعد ان صورت عندك حالي التي ابتدأت عليها كتابي ...))[١٧] وكثيراً ما يبدو وكأن زمام التنظيم المنهجي قد افلت من يد مؤلفه فاضطراب الكتاب رغم نية المؤلف في ان ينظم مادته ويبوبها. فهو يقدم للكتاب بفكرة عما سيشتمل عليه الباب. لكنه ما لبثت ان يجد نفسهُ في خضم مادة ضخمة من الشعر العربي والروايات والاخبار، فضلاً عن مواد مكتوبة مترجمة او موضوع، استعان بها، على ان احداً لم يسبق أبا عثمان الى وضع كتاب في الحيوان أو سواه بهذه الطريقة الموسوعية الشاملة التي أخذ نفسه بها، فالموضوع فلاً عن سعته وهو عالم المخلوقات بأجمعه بدون تحديد، جعله

الجاحظ وسيلةً علمية لغاية أدبية، فأبو عثمان في كتابه هذا فضلاً عن كتبه الأخرى، نموذج من نماذج الفكر الإسلامي في أزهى عصوره، حيث تفتحت أذهان علمائه على شتى الثقافات والمذاهب. انه نموذج حي لجامعة المتكلمين بكل ما لهم من فضل او نقص. ألف الجاحظ كتاب الحيوان في الفترة الأخيرة من حياته والتي تقع بين مقتل المتوكل في ٤ شوال سنة ٢٤٧ هـ وموت أبي عثمان في أوائل سنة ٢٥٥ هـ في مدى خلافة المنتصر والمستعين والمعتز، وهي فترة سادها الاضطراب والفساد والفتن ((لذا ظل الجاحظ منزوياً في البصرة منصرفاً الى كتبه ويقرؤها ويحتال في تناولها مكباً على كتابة ما يعنى له من الكتب والرسائل، وقد أصبحت الكتابة لازمة لا تفارقه وضرورة من ضرورات حياته، مراوحاً بين هذا وذاك بالجلوس إلى أصحابه وتلاميذه يقرأ عليهم ويتحدث إليهم...))[١٨]. وقد ظلت البصرة على ما يبدو هادئة ساكنة خلال ذلك الاضطراب الشامل وكأنما كانت من أجل هذا المكان المختار الذي يتجه إليه من يريد أن يلتمس الطمأنينة والاستقرار بعداً عن تلك الحياة القلقة المضطربة. ومما يكن من أمر فقد نشاط الجاحظ في هذه الفترة نشاطاً ممتازاً ففيها ألف أكبر كتبه: الحيوان والبيان والتبيين إلى جانب كتاب البلدان وكتاب النساء. ((فكتاب الحيوان يرجع الى المرحلة التي تعقب عهد المتوكل، وهي هذه المرحلة الأخيرة في حياته وبذلك نستطيع ان نفهم كيف أتيح له ان يتحدث في هذا الكتاب عن معظم كتبه حديث الرجل الذي يقضي أيامه الأخيرة...))[١٩] . أما كيف اتجه الجاحظ الى كتابة كتاب الحيوان، فلسنا نملك شيئاً يدل على الحافز المباشر الذي حفزه ذلك، وإن كنت أستطيع القول بأنه وقد استغرق معظم عمره في الكتابة عن أبواب المعرفة الخاصة بالإنسان كان من الطبيعي ان يلتفت بعد ذلك الى قسيم الانسان وهو سائر الحيوان. وما أكثر المعرفة الخاصة به. ومن يدري فلعل ما عرض له في بعض المواضع من كتابة البلدان من الكلام عن شيء من طبائع الحيوان كان كالمنبه له على هذا الموضوع وبذلك اتجه إلى أن يخصه بكتاب يجعله في مقابل كتبه الأخرى في الانسان ويذكر ياقوت الحمودي عن كتاب الحيوان قوله: ((كتاب الحيوان وهو سبعة أجزاء وأضاف إليه كتاباً أخر سمّاهُ كتاب النساء وهو الفرق بين الذكر والانثى وكتاباً آخر سمّاهُ كتاب النعل. قال ابن النديم، ورأيت أنا هذين الكتابين – بخط زكرياء بن يحيى ويكنى أبا يحيى ورَّاق الجاحظ، وقد أضيف إليه كتاب سموهُ كتاب الإبل ليس من كلام الجاحظ ولا يقاربه، وكتاب الحيوان ألفه باسم محمد بن عبد الملك الزيات، قال ميمون بن هارون: قلت للجاحظ ألك بالبصرة ضيعة؟ فتبسم وقال: إنما أنا وجارية، وجارية تخدمها وخادم وحمارٌ، أهديتُ كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار))[٢٠] . وهناك بيئة هي بيئة علماء الشعر والخبر من علماء العربية، وقد كان لحديث الحيوان نصيب غير قليل من نشاطهم، إذ كان وصف الحيوان باباً من الأبواب الواسعة في الشعر العربي وإذ كان درس هذا الباب برواية الشعر الوارد فيه وتصنيفه ومقارنته ونقده مما لا بد منه في تحقيق الغاية التي يرمون إليها من الإحاطة بالأثار الأدبية القديمة، وتفهم الحياة العربية الأولى تفهماً صحيحاً صادقاً ودقيقاً. ويكفينا لنعرف قدرة هذه البيئة وأثرها أن نورد هذه العبارة من كلام الجاحظ: ((وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقرأناهُ في كتب الأطباء والمتكلمين، إلا نحن قد وجدناهُ أو قريباً منه في اشعار العرب والأعراب، وفي معرفة أهل لغتنا وملتنا...))[٢١] . واستند الجاحظ في تأليف الحيوان على مراجعة كثيرة أولها الينبوع الذي لا ينضب من القرآن والحديث والشعر العربي وعليه كان أكثر اعتماده وكتاب الحيوان لأرسطو والكلام الذي ولّده المعتزلة أضف اليه الخبرة الشخصية وذلك الولع الذي كان يدفع بعضنا الى السؤال ممن يتوسم فيه العلم. فهذه الأمور الخمسة هي التي اعتمد عليها الجاحظ في تأليف كتابه البارع (الحيوان) ... [٢٢]**مدخل** لم يكن الجاحظ ناقداً تخصصياً، ولم يؤلف كتاباً خاص بنقد الشعر والشعراء، بل كانت له آراء ومواقف نقدية مشتتة في ثنايا كتبه ومؤلفاته المختلفة ومنها كتاب الحيوان، ولذا والحال هذه فلا يمكن لنا أن نفهم أو أن نكوّن تصوراً كاملاً وتفهم تام لآراء الرجل النقدية فيما يخص الشعر والشعراء الا بمراجعة كتبه واستقصاء هذه الشذرات المبعثرة هنا وهناك ومن ثم توحيدها والخروج بمحصلة نهائية تعرّف بحقيقة مواقفه وآرائه بهذا الخصوص. وكتاب الحيوان المكون من سبعة أجزاء كبيرة والمعتمد في تأليفه وبشكل كبير على الشعر العربي المتصل بمضمونه بموضوع الحيوان، كان زاخراً بالكثير من المواقف والآراء النقدية المبعثرة، فأنصبّ هذا البحث على جمع هذه الآراء، ومن ثم توحيدها، حسب موضوعاته وأفراد حيزاً مستقلاً لكل موضوع مع الأخذ بالدراسات الحديثة التي تناولت المنبع النقدي عند الجاحظ، والتي لم تكن من خلال اطلاعي على معظمها، قد أعطت الموضوع حقه كاملاً، فكانت ناقصة في بعض جوانبها، فالتفت إلى هذه الناحية المهمة وثبت ما كانت قد غفلت عنه هذه الدراسات وأذكر على سبيل المثال لا الحصر قضية شياطين الشعراء التي تناولها الجاحظ في كتابه الحيوان بشكل مسهب وكبير متخذاً طرق المعتزلة في ايراد الجمع وتثبيت الآراء، فأفردت لها مبحث كاملاً عارضاً القضية بشكل مركز ودقيق.لقد كانت الرحلة الممتعة التي مضيتها مع هذا السفر والتي استغرقت شهرين وبضع أيام، رحلة لا توصف عشتُ خلالها مع الجاحظ متعرفاً على هذا العلم الكبير من أعلام الفكر العربي، متتبعاً لكلامه في الحيوان وأنواعه مستقصي بكل دقة وعناية لكل ما له علاقة بنقد الشعر والشعراء، جامعاً النصوص الكثيرة، والتي ظهرت بعون الله تعالى إلى حيز الوجود بهذا الشكل المتواضع... أقول هذا لأنني أمتلك احساساً ثابتاً بأن هذا المعتزلي الذكي لا تفي بحقه إلا دراسة موسعة تختص بدراسة هذا الجانب المهم من آراءه الفكرية والعقلية.**عمر الشعر العربي**

أورد الجاحظ آراءاً حاول من خلاله تحديد عمر الشعر العربي لا يتجاوز عنده مائتي عام قبل الإسلام ((وأما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن أوّل من نهج سبيله وسهل الطريق اليه أمرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة، ويدل على حداثة الشعر قول أمرئ القيس بن حجر:

إِنَّ بَني عَوفَ اِبتَنوا حَسَباً ضَيَّعَهُ الدُخلُلونَ إِذ غَدَروا
أَدّوا إِلى جارِهِم خَفارَتِهِ وَلَم يَضَع بِالمَغيبِ مَن نَصَروا
لَم يَفعَلوا فِعلَ آلِ حَنظَلَةٍ إِنَّهُم جيرِ بِئسَ ما اِئتَمَروا
لا حِميَرِيٌّ وَفى وَلا عُدَسٌ وَلا اِستُ عيرٍ يَحُكُّها النَّفَرُ
لَكِن عُوَيرٌ وَفى بِذِمَّتِهِ لا عُوَرٌ شانُهُ وَلا قِصَرُ

فانظر كم كان عمرُ زرارةَ وكم كان بين موت زرارة ومولدِ النبي عليه الصلاة والسلام؟ فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام))[٢٣] ولكنهُ يورد رواية ثانية تناقض في مضمونها هذا الرأي يقول: ((قال أبو عبيدة وممن بكر في الديار قبل امرئ القيس بن حذام وقد ذكره امرؤ القيس في شعره:

عوجا عَلى الطَلَلِ المَحيلِ لِأَنَن نَبكي الدِيارَ كَما بَكى اِبنُ خِذامِ

ويزعمون أنه اول من بكي الديار))[٢٤] ويورد الجاحظ هذا النص دون ان يعلق عليه، ولكن أليس هناك تناقض واضح بين النص؟ ففي الأول يقول ان امرئ القيس أول من نهج سبيله وسهلهُ وفي الثانية نقلاً عن أبي عبيدة ويزعمون إنه أول من بكى الديار ابن خدام وقد ذكره امرؤ القيس في شعره، أي انه سبق الأخير في قول الشعر بحيث تأثر به وسار على منواله في الوقوف على الاطلال والبكاء عليها. ويعلل الدكتور داوود سلوم هذا التناقض بأن الجاحظ أورد النص الثاني كرواية رواها ولا يؤمن بها[٢٥] . ويذكر الجاحظ رأي ثالث في تحديد عمر الشعر العربي حيث يصرح بهذا الرأي ان الشعر العربي قديم وليس عمرهُ مائة وخمسين سنة ولا مائتي بل أكثر وأكثر قال الجاحظ: ((وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار أطول مما بيننا اليوم وبين أول الإسلام))فنلاحظ على ضوء النصوص الثلاثة المارة الذكر أن رأي الجاحظ بتحديد عمر زمني محدد للشعر العربي بدا متذبذباً ومتغيراً. ولكني أميل إلى الاعتقاد بأن الرجل أورد النصين الأخيرين كرواية رواها ولا تتعارض مع النص الأول، ففي النص الثاني نقلاً من أبو عبيدة دون أن يعلق عليه. وفي النص الثالث نحس معنى الشك من خلال كلام النص (وقد قيل ...) ان الرأيين لا يمثلان رأي الجاحظ الخاص، بل النص الأول هو الذي يمثل رأيه بشكل صريح وواضح تماماً. واعتقد الجاحظ أن الشعر عربي فلا تعرف أمة غير العرب الشعر ((وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب))[٢٦] مقرراً أن النشر الفني كان سابقاً بالظهور قبل الشعر مستنداً بهذا على مؤلفات اليونانيين القدماء وكتب أرسطاطاليس ومعلمه أفلاطون ثم بطليموس وديمقراطيس، وفلان وفلان قبل بدء الشعر بالدهور قبل الدهور، والاحقاب قبل الاحتاب))[٢٧] فهذا رأي مرفوض في وقتنا الحاضر لأنه من المعلوم أنه كانت لليونانيين ملحمة الإلياذة الشعرية وغيرها، وهذا يعني أن الجاحظ لم يكن مطلع على هذه الملحمة الشعرية وغيرها. ويورد الجاحظ رأي آخر وهو رأي مهم وصحيح وينطبق تماماً على الشعر العربي الذي قرر له أنه لا يستطاع أن يترجم بعكس النثر لأن الشعر العربي له وزن وقافية وعند ترجمته يفقد هذين الخاصيتين قال: ((والشعر لا يستطاع أ، يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل تقطع نظمه، وبطل وزنهُ، وذهب حسنهُ وسقط موضع التعجب، لا كالكلام المنثور))[٢٨] وينظّر لهذا الرأي بقوله: ((وقد نقلت كتب الهند، وتُرجمت حكم اليونان وحُوّلتْ آداب الفرس فبعضها ازداد حسناً، وبعضها ما انتقص شيئاً، ولو حوّلت حكمة العرب، لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن، مع إنهم لو حوّلوها لم يجدوا في معانيها شيئاً))[٢٩] .**قضية اللفظ والمعنى** اللفظ والمعنى من قضايا النقد الأدبي المهمة، التي شغلت النقاد و البلاغيين العرب – منذ عهد مبكر، وقد عالجها نقاد اليونان، قبل أن يعالجها العرب بقرون.ويعدّ الجاحظ من أوائل من عنوا بهذه القضية، إذ نراه اهتم بالفصاحة اهتماماً كبيراً. جاء في كتابه الحيوان قوله: ((وذهب الشيخ إلى استحسان المعاني، و المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحّة الطبع وجودة السبك))[٣٠]. والجاحظ ليس من عشاق المعاني العارية عن الألفاظ الجميلة المنتقاة المختارة والألفاظ المستساغة السمع. وليس الجاحظ من عشاق الالفاظ الفارغة الجوفاء التي لا تحوي معنى فالشعر عنده كما قال: ((فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير وقد قيل للخليل بن أحمد: ما مالك لا تقول الشعر؟ قال: الذي يجيئني لا أرضاهُ والذي أرضاهُ لا يجيئني. فأنا استحسن هذا الكلام...))[٣١] ونحن لا نعطي حكماً جازماً حتى نستعرض أقواله مجموعة وآراءه المبثوثة متراصة لنعرف رأيه في هذه المسألة. قال الجاحظ: وقال العمي:

فإنك فيما قد أتيت من الخنا سفاهاً وما قد زدت فيه بإفراط
كسنور عبدالله بيع بدرهم صغيراً فلما شبّ بيع بقيراط

وصاحب هذا الشعر لو غير مع امرئ القيس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير ابن أبي سلمى ثم مع جرير والفرزدق والراعي والأخطل ثم مع بشار وابن هرمة وابن أبي غبنية ويحيى ابن نوفل وأبي يعقوب الأعور ألف سنة لما قال بيتاً واحداً مرضياً أبداً))[٣٢] وهذا نص آخر (( وأنا رأيت أبا عمرو الثيباني وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين ومن في المسجد يوم الجمعة، ان كلف رجلاً حتى احضر دواة وقرطاساً حتى كتبها له وأنا أزعم ان صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً ولولا ان ادخل في الحكم بعض الفتك لزعمت ان ابنه لا يقول شعراً أبداً وهما قوله:

لا تحسبن الموت موت البلى فإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا افضع من ذاك لذل السؤال[٣٣]

فلماذا عاب الجاحظ على الشاعرين شعرهما؟ ولماذ سخر به هذه السخرية المرة؟ فألفاظهما جيدة ووزنهما سليم فلم إذن؟ انه المعنى فالشاعر لم يحسن التعبير عنه. إذن فالشعر عند الجاحظ ليس معنى مجرداً عن اللفظ ولا ألفاظاً مجردة عن المعنى وإنما هو لفظ ومعنى حبكا حبكاً قوياً جميلاً. فهو يقول: ((ولكل ضربٍ من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف، والجزل للجزل والإفصاح في موضع الإفصاح والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال))[٣٤] فاللفظ لا ينفك عن المعنى فهما مكملان لبعضهما البعض، وللجاحظ رأي في طريقة اختيار الألفاظ وصوغ الكلام فيقول: ((وأنا أقول في هذا قولاً، وأرجوا أن يكون مرضياً ولم أقل ((أرجو))لأني أعلم فيه خللاً... فإن رأي في هذا الضرب من هذا اللفظ، أن أكون ما دمتُ في المعاني التي هي عباراتها، والعادة فيها أن الفظ بالشيء العقيد الموجود، وأدع التكلف لما عسى ألّا يسلس ولا يسهل إلّا بعد الرياضة الطويلة، وأرى أن اللفظ بألفاظ المتكلمين ما دمتُ خائضاً في صناعة الكلام مع خواصّ أهل الكلام، فإن ذلك أفهم لهم معنى، وأخفّ لمؤنتهم عليّ. ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد ان يفتقر الى الفاظ المتكلمين في خطبة، أو رسالة او في مخاطبة العوام والتجار أو في مخاطبة أهله وعبده وأمته أو في حديثه إذا تحدث، أو خبر إذا أخبر. وكذلك فإنه من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب وألفاظ العوام وهو في صناعة الكلام داخل ولكل مقام مقال، ولكل صناعة شكل))[٣٥] ، ((... وقد أصاب كلّ الصواب الذي قال: لكلّ مقام مقال))[٣٦] وفي باب حديثه عن الأطناب والابحار يقول أبو عثمان: ((... وإنما الألفاظ على أقدار المعاني فكيرها لكثيرها وقليلها لقليلها، شريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها، والمعاني المفردة البائنة بصورها وجهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يجروا من دونهم عن هذه المعاني بكلام وجيز يُغنى عن التفسير باللسان والإشارة باليد والرأس لما قدروا عليه))[٣٧] ويُنظّر للمسألة بقولهِ: ((وقد قال الأول: (إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون) وليس ينبغي للعاقل أن يسوم اللغات ما ليس في طاقتها ويسوم النفوس في جبلتها ولذلك صار يحتاج صاحبُ كتاب المنطق إلى أن يفسرُ لمن طلب من قبله علم المنطق، وإن كان المتكلم رقيق اللسان، حسن البيان، إلا أني لا أشكُ على حالٍ أنَّ النفوس إذْ كانت إلى الطرائق أحسَّ بالنوادر أشفق إلى قصار الاحاديث أميل وبها أصبّ أنها خليقة الاستثقال الكثير وإن استحقت تلك المعاني الكثيرة، وإن كان ذلك الطويل أنفع وذلك الكثير أرد))[٣٨]

ويتحدث في موضع آخر عن خطوة طوائف من الألفاظ لدى طوائف من الناس بحيث اختصت بها وأصبحت من العلامات المميزة لها عن سائر الناس فيقول: ((ولكل قومً ألفاظ حظيت عندهم، وكذلك كلُّ بليغ في الأرض وصاحبُ كلام منثور، ولكلّ شاعرٍ في الأرض وصاحب كلام موزون، فلا بدّ أن يكون قد لهج وألف ألفاظاً بأعيانها ليديرها في كلامه وإن كان أوسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ، فصار حظ الزنادقة من الألفاظ التي سبقت إلى قلوبهم، واتصلت بطبائعهم وجرت على ألسنهم التناكع، والنتائح والمزاح والنور والظلمة، والدفاع والمناع، والسائر والغامر والمنحل والبطلان، والوجدان، والأثير والصديق وعمود السبع وأشكالاً من هذا الكلام. فصار وإن كان غريباً مرفوضاً مهجوراً عند أهل ملتنا ودعوتنا، وكذلك عند عوامنا وجمهورنا، ولا يستعمله إلا الخواص وإلا المتكلمون))[٣٩] بعد استعراض هذه النصوص، يحق لنا الآن أن نقول: إنّ الجاحظ لم يكن يميل الى اللفظ دون المعنى كما توهم كثير من الناس، بل عنده أن الألفاظ أوعية للمعاني فاللفظ الجيد الحسن للمعنى الجيد الحسن، والقبيح للقبيح والسخيف للسخيف، فهما صنوان لا ينفصل أحدهما عن الآخر .**مشكلة السرقات الأدبية** هذه القضية جزء من اللفظ والمعنى، وهي قديمة قدم الشعر العربي، وهي من أوسع أبواب النقد الأدبي العربي، شُغل بها النقاد والشعراء على السواء. وعرفها العصر الجاهلي، كما عرفتها العصور المتأخرة عنه، ولم يبرأ منها الشاعر الجاهلي، كما لم يبرأ منها الشعراء اللاحقون، والاتهام بالسرقة من المطاعن التي يسهل تناولها، ومن الأهداف التي لم ينجُ منها أحد ينجُ منها أحد من الشعراء، فالعصر الجاهلي الذي عرف بأصالة شعرائه واعتزازهم بشعرهم قد عرف عنهم مثل هذا الاتفاق، أو التشابه عند بعضهم، التشابه الكامل الذي أباح للنقاد أن يتهموهم بالأخذ أو السرقة. وهذا ابن قتيبة مثلاً يرى ان طرفة بن العبد أخذ من امرئ القيس قوله:[٤٠]

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تهلك أسى، وتَجَمَّلِ

وقول طرفة وهو:

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم  يقولون لا تهلك أسى، وتجلّدِ

وقد تعرض الجاحظ لهذه القضية في كتابه الحيوان، عند حديثه عن الذباب فعرض المسألة بقوله: ((ولا يعلم في الأرض شاعر تقدّم في تشبيه مصيب تامّ وفي معنى غريب عجيب أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترَع، إلا وكلُّ من جاء من الشعراء من بعده أو معه، إن هو يعدُ على لفظه فيسرق بعضهُ أو يدعيهِ بأسره، فإنه لا يدعُ أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تنازعهُ الشعراء فتختلف ألفاظهم، وأعاريض أشعارهم ولا يكونُ أحدٌ منهم أحقَّ بذلك المعنى من صاحبه. أو لعلّةٍ أن يجد أنه سمع بذلك المعنى قطّ، وقال إنّه خطرَ على بالي من غير سماع، كما خطرَ على بال الأوّل هذا إذا فرَّعوهُ به. إلّا ما كان من عنترة في صفةِ الذّباب، فإنه وصفه فأجاد صفته فتحامى معناهُ جميع الشعراء فلم يعرض له أحدٌ منهم، ولقد عرض له بعض المحدثين ممكن ما يحسن القول، فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ومن اضطرابه فيه، أنّه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر، قال عنترة:

جادت عليه كلّ عين ثرّة ... فتركن كلّ حديقة كالدّرهم

فَترى الذّباب بها يغني وحْدهُ ... هَزِجاً كفِعْلْ الشّاربِ المترنمِّ

غَرداً يحك ذراعه بذراعه ... فِعْلَ المكبِّ على الزِّناد الأجذم ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أرضاه غير شعرِ عنترة))[٤١] . والنص واضح في معناهُ ولا يحتاج الى أي تعليق. وكثيراً ما أورد الجاحظ أبياتاً ثم يقول أخذهُ فلان فقال أي سرق المعنى أو المعنى واللفظ معاً. قال: ((وذو الرمة القائل إذا قلت كأن فلم أجد مخرجاً فقطع الله لساني وأنشد:

لا أَتَّقي حَسَكَ الضَغائِنِ بِالرُقى  فِعلَ الذَليلِ وَإِن بَقيتُ وَحيدا

لَكِنَّ أعدّ لها ضَغائِن مِثلَها  حتى أداوي بالحُقودِ حُقودا

كالخمرِ خيرُ دوائها منها بها  تشفي السقيم وتبرئُ المنجوذا

فأخذه الحكمش [أبو نؤاس] فقال:

وكأسٍ شربتُ على لذّةٍ  وأخرى تداويتُ منها بها))[٤٢] .

فوقود الاتفاق بالمعاني والألفاظ معناه أتهام بالسرقة، وهذا الاتهام يأتي بصيغ كثيرة مثل: ((أخذ هذا المعنى من الشاعر فلان...)) أو ((البيت على أسلوب)) أو ((هذا يوازي قول...)). ولقد رأينا إن الجاحظ أشار على هذه القضية اشارةً تكاد تكون عابرة، ولكنها بيّنت لنا أنه يريد أن يقول أن الأدباء يحاولون الاستيلاء على ما يجدونه لغيرهم من تشبيه جديد مصيب أو معنى غريب وبديع مخترع، فإن لم يأخذوا اللفظ أغاروا على المعنى فتختلف حينئذٍ ألفاظهم وتتباين أعاريضهم، ولكنه يقرر أن الأحق لهذا المعنى هو صاحبه الأول. فإذا بنه واحد من هؤلاء قال: انه لم يسمع بهذا المعنى من قبل وأنه خطر على باله كما خطر على بال الأول. ولكنه (أي الجاحظ) يؤكد أن وصف الذباب في شعر عنترة لم يستطع احد من الشعراء الذين جاءوا بعدهُ أن يصلوا بجودة شعرهم في وصف الذباب الى ما وصل اليه عنترة ويقول: ((ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أرضاهُ غير شعر عنترة))[٤٣] **قضية القديم والحديث** الصراع بين القديم والحديث قضية من قضايا النقد الكبرى[٤٤] . ((وقد أهتم بها النقاد وأولوها الكثير من عنايتهم. ومحور الصراع فيها قد ارتكز على أسباب منها:أسباب فنية، تمثلت في تحوير المعاني والصور السابقة للشعراء. ومنها الاهتمام بالسرقات الأدبية، والخصومات التي دفعت أنصار الحديث الى التعصب لأبي تمام، لما دفعت أنصار القديم إلى البحث عن مصادر معانيه وإرجاع الكثير منها الى القدماء، ومنها ما حدث نتيجةً للصفة البديعية، التي أفرط فيها المحدثون، وأولوها عنايتهم وجهدهم، ومنها أسباب خارجية لا مساس لها بنفية الأدب، كالتشيع للقديم والجديد أو التشيع لفكرة دينية، أو الخضوع لفكرة قومية أو مذهبية او حزبية، كما رأينا في العصر الأموي والعباسي ومنها ما جاء نتيجة لأحكام فدرية وحزازات شخصية تمثلتْ في الغيرة والحسد، ودفعت بعض النقاد الى التحامل على بعض الشعراء المحدثين))[٤٥] والجاحظ من أوائل الذين أرسوا نظرةً منصفةً للأدب الذي عاصروه من مشرع المولدين والمحدثين، وهو الأدب الذي لاقى كثيراً من الضيم على أيدي رواة اللغة والنقد. فالجاحظ نظر الى الشعر على إنه: ((ضرب من النسيج وحبس من التصوير)). وإن الشيء الأساسي والمهم هو ((إقامة الوزن وتحيز الألفاظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك))[٤٦] ومن هذا المنطلق الفني الجديد في قياس الشعر الجيد أصبحت مسألة القديم والحديث لا تغني شيئاً. واصبح الحكم عنده هو استقراء الجودة في شعر الحاضرة وشعر البداوة ومحاولة استخراج بعض القواعد الكلية في تغليب الجودة هنا أو هناك، وهو مع اعترافه ان شعراء العرب عامةً بسبب الطبع واعدكة – اقدر على صياغة الشعر بلغتهم الا ان ذلك لا يكون مقياساً ثابتاً وعاماً في حكمه ونقده للشعر فالجودة الفنية ظاهرة لا يتحكم فيها الزمن ولا العرق. وقال يشرح رأيه بوضوح: ((والقضية

التي لا احتشم منها ولا أهاب الخصومة فيها أن عامة العرب والأعراب والبدو والحَضر من سائر العرب، أشعر من عامة شعراء الأمصار والقرى من المولدة والنائية وليس ذلك بواجب لهم في كلّ ما قالوه وقد رأيت ناساً منهم يبهرجون أشعار المولدين ويستقطعون من رواها. ولم أر ذلك قطّ إلا في رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى ولو كان بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي أيّ زمان كان...))[٤٧] . ثم يذكر بأن هناك فرق جوهري بين المولد والأعرابي بقوله: ((ونقول: إن الفرق بين المولّد والأعرابي أنّ المولد يقول بنشاطه وجمع باله للأبيات اللاحقة بأشعارِ أهل البدو، فإذا أمعن انحلت قوته واضطرب كلامه))[٤٨] . ويقرر ان مقطوعة لأبي نواس تفوق مقطوعة لمهلهل ويقول: ((أبيات أبي نواس على انه مولد شاطر اشعر من شعر مهلهل في اطراق الناس في مجلس كليب))[٤٩] . ويقرر أيضاً ان بشار قد غلب سابقيه بقوله:

**كأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه**

فيقول: ((وهذا المعنى قد غلب عليه بشار، كما غلب عنترة...))[٥٠] . فالجاحظ أذن كان من رواد تأسيس هذه النظرة المنصفة للأدب الحديث وكان سابقاً في هذا لابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) والذي أخذ هذه الفكرة من الجاحظ – وإن كان يخالفه فكرياً – ولو كان الجاحظ قد ألف في هذا مؤلف خاص لكان بحق من أوائل النقاد الذين صرحوا بهذا الرأي. **شياطين الشعراء** ترجع فكرة شياطين الشعراء الى عصر بعيد إذ يوجد لها صدى في العصر الجاهلي وتستمر قوتها الى العصر الإسلامي والأموي. ((ولعل هذه الفكرة ترتبط بمشكلة الابداع الأدبي نفسه وكيفية الخلق الشعري إذ أن عملية الابداع عملية معقدة ذهبت فيها الآراء مذاهب شتى ومن الممكن أن تكون شياطين الشعراء أحدى الأجوبة لهذه المشكلة))[٥١] وقد اقترنت أسماء بعض الشياطين بعدد من الشعراء العرب على اختلاف عصورهم، فالأعشى كان شيطانه مسحلاً[٥٢] ، والفرزدق شيطانه يدعى عمرو[٥٣] . وجرير قد نجا شيطانه من رقي الجن حين أنشد الخليفة عمر بن عبد العزيز قوله:[٥٤]

تركت لكم بالشأم حبل جماعة أمين القوى مستحصد العقد باقيا
وجدت رقى الشيطان لا تستفزّه وقد كان شيطاني من الجنّ راقيا

ولعل من أوائل من بحث هذه القضية بحثاً مستفيضاً هو أبو عثمان الجاحظ الذي أورد في مواضع متعددة من كتابه الحيوان أخبار شياطين الشعراء وأسمائهم مع رفضه لهذه الدعوى وانكارها، ويعرض المسألة أولاً بقوله: ((فإنهم يزعمون أنّ مع كلّ فحلٍ من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر...))[٥٥] . ثم يبدأ يعلل لهذه الظاهرة تعليلاً علمياً يتفق ومذهبه المعتزلي الذي يمجد العقل ويدعو الى اعتناقه في توجيه القضايا فيقول: ((... يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامة عظيماً ويوجد الصوت الخافض رفيعاً ويسمع الصوت الذي ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوه من المكان البعيد، ويوجد الأوساط الفيافي والقفار والرمال والحرارة في انصاف النهار مثل الدوي من طبع ذلك الوقت وذلك المكان))[٥٦] . فيلاحظ إن الجاحظ يعلل قصة الشياطين والجن ((بالوهم الذي يحدث من الوحشة والانفراد وترائي الأشياء على غير حقيقتها في البادية))[٥٧] وهو تعليل لا يملك إلا أن يكبر الجاحظ عليها لعدم ايمانه بدعاوي الشعراء واعتماده المنطق والنظر السليم لتفسير هذه الظاهرة.

وينظّر الجاحظ لهذا التعليل بمجموعة من الروايات كقوله: ((قال عبيد بن أيوب وقد كان جوّالاً في مجهول الأرض لما اشتد خوفه وطال تردّدهُ وأبعد في الحرب

لقد خِفتُ حتى لو تمرُّ حمامةٌ لقلتُ عدوٌّ أو طليقةُ معْشرِ
فإن قيل آمن قلت هذي خديعةُ وإن قيل خوف قلت حقّاً فشمّرِ
وخفتُ خليلي ذا الصّفاء ورابني وقيل فلان أو فلانة فاحذرِ
فلله درّ الفْول أي رفيقةٍ لصاحب قفرٍ خائفٍ متقترِ
ارنت بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدت حواليّ نيراناً تلوحُ وتزهرُ
وأصبحت كالوحوش يتبعُ ما خلا ويترك مأبوس البلادِ المدعثرِ))[٥٨] .

ونراهُ يصرحُ علناً بأنه عندما يرد هذه القضية لا لكونه مؤمناً بها، بل لتكون القضية في طرحها شاملة وواضحة لكل ذي عقل. ففي معرض حديثه عن مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن يقول: ((وأما هذا الموضع فإنما مغزانا فيه الإخبار عن مذاهب الاعراب وشعراءِ العرب ولولا العلم بالكلام، وبما يجوز مما لا يجوز لكان في دون أطباقهم على هذه الأحاديث ما يغلط فيه العاقل))[٥٩] . ويؤكد أن الأعراب وأصحاب التأويل يتزيدون في أخبار الجن والشياطين ((والأعراب يتزيدون في هذا الباب وأشباهُ الأعراب يغلطون فيه. وبعض أصحاب التأويل يجوّز في هذا الباب ما لا يجوز فيه))[٦٠] . ويتابع الجاحظ عرض المسألة بشكل مستفيض ذاكراً الحكايات والأشعار بهذا الخصوص، مفنداً لها، رافضاً للقضية رمتها[٦١] .

لقد أدرك بعض الفقهاء الأذكياء مثل ابن عباس موقفاً آخر في الحرية الفكرية في الإسلام فاطلقوا رواية الأدب المكشوف ورووه ورددوه دون أن يروا في أنفسهم حرجاً في التأمل بما فيه من جمال فني، ولم ير ابن عباس في روايته في مسجد الرسول بأساً، يقولُ أبو عثمان: ((وقد كان لهم في عبد الله ابن عباس مقنع، حين سمعه بعض الناس ينشدُ في المسجد الحرام:

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسَا ... إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا

فقيل لهُ في ذلك، فقال: إنّما الرَّفثُ ما كان عند النساء، وقال الضحاك لو كان ذلك القول رفثاً لكان قطع لسانهِ أحبّ إليهِ من أن يقول هجراً))[٦٢] فحين وصلت هذه الالتفاتة الذكية الى الجاحظ شقق منها هذا المعتزلي الذكي مواقف أخلاقية ودينية، فقد أكد موقف ابن عباس غير المتزمت من الشعر المكشوف وشعر الغزل واتهم المتزمتين من الاخلاقيين في عصره بالنفاق والكذب ومرض القلب. وروى الجاحظ هجاء بعض الشعراء في الصحابة وجوز ذلك اذا ما كان النص يحتمل من الجمال الفني ما يجعله صالحاً للرواية لغرض الشاهد والمثل مثل رواية شعر السيد الحميدي في كتاب الحيوان وتعليقه على ذلك وتنبيهه إلى ان ماضي الشعر لا يمنع من روايته.ولا يترك الجاحظ رأيهُ هذا دون أن يرد الحجج والبراهين التي تؤيد زعمهُ فيقول: ((وقال علي بن أبي طالب (رضي) حين دخل على بعض الأمراء فقال له: من في هذه البيوت؟ فلما قيل له: عقائلُ من عقائل العرب، قال علي: من يَطلُ أيرُ أبيه ينتَطقُ به. فعلى عليّ ﷺ – يعوّل في تنزيه اللفظ وتشريف المعنى. وقال أبو بكر – ﷺ– حين قال بُديل بن ورقاء للنبي صلى الله عليه وسلم: جئنا بعجرائك وسودانك، ولو قد مسَّ هؤلاء وخز السِّلاح، لقد أسلَموكَ: فقال أبو بكر (رضي): عَضضْتَ ببظرِ اللات!))[٦٣] ، ويستشهد بقول آخر أيضاً فيقول: ((وقد رووا مرفوعاً قوله: ((من يعذرني من أم سباع مقطّعة البظور))[٦٤]فلا نستغرب عندما يرد الجاحظ شعر فيه مجون مثل قول أبو الشمقمق ، وجعل الأيرْ أعمى أصم على التشبيه– فقال:

فسلّم عليه فاتر الطرف ضاحكا ... وصوّت له بالحارث بن عباد

بأصلع مثل الجرو جهم غضنفر ... معاود طعن جائف وسناد

أصمّ وأعمى ينغض الدّهر رأسه ... يسير على ميل بغير قياد[٦٥]

فهذه السلسلة الفكرية الذكية التي امتدت من الإمام علي (ع) إلى ابن عباس فالجاحظ ثم إصرار النقاد في القرن الرابع، انما هي في الأساس قد دُفعت من ذلك القلب الذكي الذي فهم روح الإسلام في القرن الأول الهجري، والجاحظ هو واحد من أئمة المعتزلة يذكر عنهم قوله: ((وروت المعتزلة المذكورون كلهم رواية عامّةِ الاشعار وكان بشر أرواهم للشعر خاصة))[٦٦] . فالمعتزلة لا يقتصرون في رواياتهم للشعر على مجموعة من الأغراض او المعاني دون غيرها، بل يرون الشعر العربي كله، والجاحظ واحد منهم. **نصوص نقدية** نستعرض في هذا الموضع بعضاً من النصوص النقدية التي وردت في مواضع مختلفة من كتاب الحيوان، والتي تبين منها مقدرة نقدية فائقة تحلى بها أبو عثمان، فالرجل أورد كثيراً من الأشعار لا على سبيل الاستشهاد بها فيما يخص صفات الحيوان، بل دفعاً للملل الذي قد يصيب قارئ كتابه الطويل فيقول مثلاً: ((وسنذكر شيئاً من الطرف والحكم والأشعار...))[٦٧] . فيرد مقطعات والمحدث المعاصر لأبي عثمان نفسه، وأقام اختياراته لهذه الأشعار على اساسين مختلفين فمرة على أساس المعنى دون اللفظ، أو العكس. فيذكر مثلاً قطعة من أشعار الأنماط[٦٨] ، فيذكر قصيدة علقمة بن عبدة التي يقول في أولها [وكل قوم وإن عزموا وإن ذكروا]. وعندما يذكر الشاعر عدي بن زيد العبادي نراهُ يقول فيه: ((وقال عدي بن زيد العبادي وهو أحد من قد حُمل على شعره الحمل الكثير ولأهل بحيرة بشعره عناية...))[٦٩] فهو ينبه إلى الانتحال الذي وضع على شعر هذا الرجل ويذكر ان أهل الحيرة لهم عناية بشعره. ثم يرد أبيات الشعراء العميان مثل الخريمي ولكن الملاحظ على هذه الأبيات أنها لا تحتوي لفظاً جزلاً فاضلاً ولم يردها الجاحظ إلا لمعناها في صفة العمى[٧٠] . وتحت باب (في الوعد والوفاء والخلف له)[٧١] يورد أبو عثمان أبيات لشعراء مختلفين من مثل أبن الرقيات وزيادة بن زيد، حتى يصل إلى ذكر الشاعر هُدبة العُذري والذي يقول فيه بعد أن يذكر قصيدتهُ التي مطلعها [ فأب بي إلى خبرٍ فقد قاتني الصّبا...]، ((وكان هُدبة هذا من شياطين عُذرة، وهذا شعره لما ترى، وقد أمر بضرب عنقه وشدّ خناقه. وقليلاً ما ترى مثل هذا الشعر عند مثلِ هذه الحال، وإن أمر مجتمع اقلب، صحيح الفكر. كثير الدين، غضب اللسان في مثل هذه الحال، لناهيك به مطلقاً غير موثق، وادعاً غير خائف ونعوذ بالله من امتحان الأخيار))[٧٢] ثم يعلق بعد أن يرد قصيدة ثانية لهدبة هذا قالها عندما أمر بضرب عنقه والتي مطلعها [فَلا تَعذُليني لا أَرى الدَهرَ مُعتِباً · إذا ما مَضى يَومٌ وَلا اللَومَ مُرجِعا] قال: ((وما قرأت في الشعر كشعر عبد يغوث من صلاء الحارثي، وطرفة بن العبد وهدبة هذا، فإن شعرهم في الخوف لا يقتصر على شعرهم في الأمن وهذا قليل جداً))[٧٣] . هذه التفاتة ذكية جداً. فهو نظر الى دافع قول الشعر وحالة الشاعر النفسية عند قول الشعر، وإثرها في خروج النتاج الأدبي، فهو لم يلاحظ اختلاف بين أشعار هُدبة وطرفة وعبد يغوث والتي قالوها في حالة الأمن وأشعارهم في حالة الخوف، يقرر أن مثل هذا نادر وقليل. ويرد تحت باب (من أشعار الأعراب) شعر لبعض اللصوص[٧٤] . مما يستشفِ منه موقف نقدي سليم قائم على النظرة الى

فنية الشعر دون تأثير من يكون حال قائله فهو موقف علمي وموضوعي تماماً. والجاحظ قد ألف كتاب عن اللصوص وحيلهم وطرقهم وذكر ذلك في مقدمة كتابه البخلاء حيث قال: ((... ذكرت حفظك الله أنك قرأت كتابي في تصنيف حيل لصوص النهار، وفي تفصيل حيل سراق الليل، وانك سددت به كل خلل، وخضت به كل عورة، وتقدمت بما أفادك من لطائف الخدع...))[٧٥] . ويرد أشعار كثيرة للمحدثين، دون تعصب للقديم على حساب الحديث أو العكس، فنراه يقول مثلاً: ((وقال بعض المحدثين...))[٧٦] . ونرى له رأي في اختيار قصار القصائد فيقول: ((وإن أحببت أن تروي من قصار القصائد شعراً لم يُسمع بمثلهِ فالتمس ذلك في قِصار قصائد الفرزدق فإنك لم ترَ شاعراً قط يجمعُ التجويد في القصار والطوال غيره))[٧٧] . وهذا القول ينطبق تماماً مع قول الفرزدق عندما سؤل عن شعره وشعر جرير، فقال: ((غني وإياهُ لنفترقُ من بحر واحد وتضطرب دلاؤهُ عند طول النهر))[٧٨] . ويرد أبيات من أشعار المقتصرين في الشعر بقوله: ((ومن أشعار المقتصرين في الشعر أنشدني قطرب:...))[٧٩] . وفي موضع آخر نراهُ يوجه نقداً لبيت من الشعر ويصحح ما ذهب إليه النقاد من رأي في نقد البيت فيقول: ((وقال بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر الفداني:

زَعَمتْ غُدانةَ أنَّ فيها سيداً ضَخْماً يُواريهِ جَناحُ الجُندبِ

وزعم ناسٌ أنه قال:

يُرويهِ ما يُروِي الذّبابَ فينتشِ سُكراً، وتشبعهُ كُراعُ الأرنبِ

قالوا: لا يجوز أن يقول: ((يرويه ما يروي الذباب)) و((يواريه جناح الجندب)) ثم يقول ((ويشبعه كراع الأرنب))، وإنما ذكر كُراعَ الأرنب، لأنّ يد الأرنب قصيرة، ولذلك تسرع في الصّعود ولا يلحقها من الكلاب إلّا كلُ قصير اليد. وذلك محمودُ من الكلب والفرس توصف بقصر الذّراع))[٨٠] . فانظر الى هذا النقد اللغوي الرائع، الذي نقد به أبو عثمان البيت وخرّجهُ بهذا التخريج البديع القائم على البرهان والحجة، وقال ناقداً لبيتٌ من شعر حسان بن ثابت وهو قوله:

لعمرُك إنّ إلكَ في قريش كإلِّ النّقْبِ من رأَلِ النَعَامِ

قال: ((وقد عابَ عليه هذا البيت ناسُ، وظنوا أنّهُ أراد التبعيد، فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوهٍ وحسان لم يردْ هذا، وإنّما أراد ضعف نسبه في قريش، وأنّهُ حين وجدَ أدنى نسبٍ انتحل ذلك النسب))[٨١] . فهو هنا يصحح ما ذهب اليه سابقوه من نقد مفنداً لرأيهم، ويبين معنى بي بيت قائماً حكمه على أساس من المقارنة فيقول: ((فأما ما قوله:

لو يدبُّ الحَوْلِيُّ من وَلَدِ الذَّرِّ عليها لأدمَأَتْها الكُلُومُ

فإنّ الحولي منها لا يفرق من متانها، وإنما هو كما قال الشاعر:

تلقّط حَوْليّ الحص في منازلٍ من الحسن أمستْ بالحسبين بلقعا

قال: وحوليّ الحصن: صغارها، فشبهه بالحوليّ من ذوات الأربع))[٨٢] . ويستجيد قصيدة في القطا بقوله: (وقال المرار او العكبّ التغلبي وهي من أجود قصيدة قيلت في القطا))[٨٣] . وقال ناقداً بيتاً لزهير نقداً لغوياً: ((وقال زهير:

والإثمُ من شرّ ما تصولُ بهِ والبرُّ كالغيثِ نبتهُ أمِرُ

أي كثير. ولو شاء أن يقول: والبرُّ كالماءِ نبتهُ أمرُاستقام الشعر، ولكن كان لا يكون له معنى. وإنّما أراد أن النبات يكون على الغيث أجود))[٨٤] . ويذكر أيضاً أشعار للنساء كثيرة[٨٥] . ويورد اختيارات أقامها على أساس بلاغي هو صور التشبيه الموجودة فيها وصور البديع من مثل قوله: ((ومن هذا البديع المستحسن منه. قول حجر بن خالد بن مرثد...))[٨٦] . وينبه في موضع آخر على ضرورة حفظ جهة من الابيات يردها فيقول: ((وسنذكر من نوادر الشعر جملة فإن نشطت لحفظها فاحفظها، فإنها من أشعار المذاكرة...))[٨٧] . ونراه يعلل لكثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب فيقول: ((وبنو حنيفة من كثرة عددهم وشدة بأسهم، وكثرة وقائعهم، وحسد العرب لهم على دارهم وتخومهم وسط اعدائهم، حتى كأنّهم وحدهم يعدلون بكراً كلها – ومع ذلك لم ترَ قط قبيلة قط أقلّ شعراً منهم. وفي إخوانهم عجل قصيدُ و.....، وشعراء ورجّازون، وليس ذلك المكان الخصب وأنهم اهل مَدَرٍ وأكّالوا تمرٍ، لأن الأوس والخزرج كذلك، وهم في الشعر كما قد علمت. وكذلك عبدُ القيس النازلة قرى البحرين فقد تعرف ان طعامهم أطيبُ من طعام أهل اليمامة. وثقيف أهلُ دارٍ ناهيكَ بها خصباً وطيباً، وهم وإن كان شعرهم أقلّ، فأن ذلك القليل يدلّ على طبعٍ في الشعر عجيبُ، وليس ذلك من قبل رداءة الغذاء، ولا من قلّة الخصب الشاغل والغنى عن الناس وإنما ذلك عن قدْر ما قسم الله لهم من الحظوظ والغرائز، والبلاد والأعراق مكانها. وبنو الحارث بن كعب قبيلُ شريف، يجرون مجاري ملوك اليمن ومجاري سادات اعراب اهل نجد، ولم يكن لهم في الجاهلية كبيرُ حظٍ في الشعر ولهم في الإسلام شعراء فعلقون وبنو بدرٍ كانوا مفحمين، وكان ما اطلق الله به السنة العرب خيراً لهم في تضيير الشعر في أنفسهم،

وقد يحظى بالشعر ناسُ ويخرج آخرون، وان كانوا مثلهم أو فوقهم، ولم تمدح قبيلة في الجاهلية من قريش، كما مُدحتْ مخزوم ولم يتهيأ من الشاهد والمثل لمادح في أحدٍ من العرب، ما تهيأ لبني بدرٍ. وقد كان في ولد زرارة لصُلبهِ، شعر كثير، كشعر لقيط وحاجبٍ وغيرهما من ولدِ ولم يكن لحذيفة ولا حسن، ولا عبينةُ ابن حصن، ولا لجبل بن بدر شعر مذكور))[٨٨] . وينبه إلى أثر الشعر في نباهة القبيلة فيقول: ((وإذا كان بيت واحد يربطه الشاعر في قوم لهم النباهة ولعدد والفعال، مثل نُمير، يصير أهلهُ إلى ما صارت إليهِ نُمير ونغير نمير، فما ظنّكَ بالظُّليم وبمناف وبالحبطات، وقد بلغ مضرّةُ جرير عليهم حيث قال:

فَغضُّ الطرفِ أنّك من نُمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

إلى أن قال شاعر آخر وهو يهجو قوماً آخرين:

وسَوفَ يريدُكم ضعةً هجائر كما وضعَ الهجاءُ بني نُميْرُ

وحتى قال أبو الرَّديني:

أتُوعِدني لتَقْتُلني نُميرُ متى قتِلتْ نُميرُ مَن هجاها))[٨٩] .

وبيّن أثر المدح وفائدتهُ للممدوح ويقرر خطوة الخلفاء والولاة بالشعر الكثير دون غيرهم من الناس فيقول: ((وقد كان عبد العزيز بن مروان أحظر في الشعر من كثير من خلفائهم.ولم يكن أحد من أصحابنا، من خلفائنا وأئمتنا أحظر في الشعر من الرشيد. وقد كان يزيد بن مزيد وعمُه ممن أحظاهُ الشعرُ. وما أعلم في الأرض نعمةً بعد ولاية الله، أعظم من أن يكون الرجل ممدوحاً))[٩٠] . ويرد تحت باب (أشعار حِسان) مجموعة نم المقطعات والأبيات لشعراء عدة. أمثال مسكين الدارمي وابن قيس الرتبات والنابغة وبيشا بن برد وغيرهم، مما يستشف من هذا موقف نقدي كان الدافع وراء ايراد هذه الأشعار واستحسانها[٩١] .ونصوص كثيرة لا يتسع المجال لذكرها الآن، ولكنني عمدتُ الى ايراد هذه النصوص المختارة بعينها لتمثل كلاً منها نموذجاً نقدي مختلف عن الآخر، ولكي نكوّن تصور مختصر ومعرفة بسيطة بآراء الرجل النقدية بصورة عملية.

## مصادر ومراجع البحث


ابن النديم: ابن النديم (ت ٣٨٥هـ)الفهرست، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، بلا تاريخ.

ابن الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ). نزهت الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق د. إبراهيم السامرائي– مطبعة المعارفبغداد سنة ١٩٥٩م.

ابن قتيبة: أبو محمود عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)الشعر والشعراء، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ج١، سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

الجاحظ: أبو بكر عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠هـ – ٢٥٥هـ). الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة سنة ١٩٣٨ – ١٩٤٤م، ٧ أجزاء. ط١. البخلاء، المكتبة الثقافية – بيروت ط٢، سنة ١٩٧٨م.

الأصبهاني: أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ)الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥م.

ياقوت: شهاب الدين، عبد الله الحمودي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)معجم الأدباء، المعروف بارشاد الأريب الى معرفة الأديب، دار المأمون، الطبعة الأخيرة، بلا تاريخ.

الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٥.

سلوم: د. داود سلوم (محدث)(مقالات في تأريخ النقد العربي) منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الرشيد للنشر – سلسلة دراسات (٢٧٧) سنة ١٩٨١م. (النقد المنهجي عند الجاحظ)، راجعة الدكتور عبد الرزاق محي الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، سنة ١٩٦٠م.

هند حسين: د. هند حسين طه (محدثة) النظرية النقدية عند العرب، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (٢٨٣) سنة ١٩٨١م.

طه إبراهيم: طه احمد إبراهيم (محدث متوفي سنة ١٩٣٧)تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري، دار الحكمة، بيروت، بدون تاريخ ط١٢.

السندوبي: حسن السندوبي (محدث)أدب الجاحظ، المطبعة الرحمانية بمصر، ط١، سنة ١٩٣١م.

وديعة النجم: د. وديعة طه النجم (محدثة) الجاحظ، منشورات دار الجاحظ للنشر – بغداد، سلسلة الموسوعة الصغيرة (١١٠) سنة ١٩٨٢م.

بلات: شارل بلات (مستشرق)الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة إبراهيم كيلاني، دار اليقظة، دمشق سنة ١٩٦١م.

خالص: وليد محمود خالص (محدث)أبو العلاء المعري ناقداً، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (٣٠٧) سنة ١٩٨٢م.

حميدة: د. عبد الرزاق حميدة (محدث)شياطين الشعراء، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

الحاجري: د. طه الحاجري (محدث)الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢م، ط١، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية (٢٨).مجلة المورد: مجلة تصدرها وزارة الثقافة والفنون العراقية المجلد ٧ العدد ٤ السنة ١٩٧٩.

## هوامش البحث

(١) ينظر: ياقوت: معجب الأدباء ٧٤/١٦: الأنباري: طبقات الالباء ٤٣٢.

(٢) ياقوت: معجم الإباء ٧٤/١٦.

(٣) شارل بلات: الحافظ في البصرة وبغداد وسامراء ٩٣-٩٨، السندوبي: ادب الجاحظ ١٤، وبعده، ط٥، النجم: الجاحظ: سلسلة الموسوعة الصيرة ١١٠٤، ص٥.

(٤) المعاد والمعاش: ط كروش ٢٩، رسالته الموجهة الى محمد بن أحمد بن أبي داود.

(٥) ياقوت: معجم الادباء ٨٥/١٦.

(٦) السندوبي: أدب الجاحظ ١٥-١٦.

(٧) بلات: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ٩٨.

(٨) ياقوت: معجم الأدباء ٧٤/١٦.

(٩) الأنباري: طبقات الألباء ١٣٢.

(١٠) ابن النديم: الفهرست ١٧٥.

(١١) ياقوت: معجم الأدباء ٧٥/١٦، ينظر: الأنباري: طبقات الالباء ١٣٥ .

(١٢) نفسه ٧٥/١٦.

(١٣) نفسه ٧٥/١٦-٧٦.

(١٤) ياقوت: معجم الأدباء ١٠٦/١٦-١١٠.

(١٥) السندوبي: ارب الجاحظ ص ١١٦ وما بعدها وص١٤٥ وما بعدها.

(١٦) مجلة الموارد: المجد ٧ العدد ٤ السنة ١٩٧٩ وقد تعاون الباحثون على تتبع اثار الجاحظ وترجماتها ونشر بعض آثاره.

(١٧) الجاحظ: الحيوان ٢٠٨/٤-٢٠٩.

(١٨) الحاجري: الجاحظ حياته وآثاره ٣٧٨.

(١٩) الحاجري: الجاحظ حياته وآثاره ٣٩٧.

(٢٠) ياقوت: معجم الأدباء ١٠٦/١٦.

(٢١) الجاحظ: الحيوان ٢٦٨/٣.

(٢٢) تسمية توصل اليها المحقق كتاب الحيوان، عبد السلام محمد هارون من خلال دراسة استقرائية للكتاب.

(٢٣) الجاحظ: الحيوان ٧٤/١.

(٢٤) نفسه ١٣٩/٢.

(٢٥) داود سلوم: النقد المنهجي عند الجاحظ ٩.

(٢٦) الجاحظ: الحيوان ٧٤/١-٧٥.

(٢٧) نفسه ٧٤/١.

(٢٨) نفسه ٧٥/١.

(٢٩) نفسه ٧٥/١.

(٣٠) الجاحظ: الحيوان ١٣١/٣.

(٣١) نفسه ١٣٢/٣.

(٣٢) نفسه ٣١٥/٥ – ٣١٦.

(٣٣) الحيوان: ١٣١/٣.

(٣٤) نفسه: ٣٩/٣.

(٣٥) نفسه: ٣٦٧/٣–٣٦٩.

(٣٦) نفسه: ٤٣/٣.

(٣٧) الحيوان: ٧/٦.

(٣٨) نفسه: ٨/٦–٩.

(٣٩) نفسه: ٣٦٦/٣–٣٦٧.

(٤٠) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١٢٩/١.

(٤١) الحيوان: ٣١١/٣–٣١٢.

(٤٢) نفسه: ١٦٤/٧.

(٤٣) نفسه: ٣١٢/٣.

(٤٤) عرفوا الشعر القديم، بأنه الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام منتهياً في أوائل القرن الثاني الهجري، أي بعد جرير والفرزدق بقليل، أما الشعر الحديث فيبدأ ببشار بن برد ومروان بن أبي حفصة ومطيع بن اياس وغيرهم من مخضرمي الدولتين. يشمل ايضاً كل ما جاء بعدهم من الشعراء الذين كتبوا باللسان العربي الى اليوم. ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: طه احمد إبراهيم ص ١٠١.

(٤٥) هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب ٢٠٩.

(٤٦) الحيوان: ١٣٢/٣.

(٤٧) الحيوان: ١٣٠/٣ – ١٣١.

(٤٨) نفسه: ١٣٢/٣.

(٤٩) نفسه: ١٢٧/٣.

(٥٠) نفسه: ١٢٧/٣.

(٥١) وليد محمود خالص: أبو العلاء المعري ناقداً ١٣٠.

(٥٢) الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف المنسوب ٥٥، وينظر: الحيوان: ٢٢٦/٦.

(٥٣) الحيوان: ٢٢٦/٦.

(٥٤) الحيوان: ٦/ ٥١١، وينظر: الأغاني: لأبي الفجر الاصفهاني ٤٨/٨.

(٥٥) الحيوان: ٢٢٥/٦.

(٥٦) الحيوان: ٢٤٨/٦، وينظر ٢٤٩/٦ وما بعدها تعليلات قيمة حول هذا الموضوع.

(٥٧) د. عبد الرزاق حميده: شياطين الشعراء ١٦٩.

(٥٨) الحيوان: ١٦٥/٦.

(٥٩) نفسه: ١٦٤/٦.

(٦٠) نفسه: ١٦٤/٦.

(٦١) ينظر الحيوان: ١٦٥/٧ وما بعدها.

(٦٢) الحيوان: ٤٢/٣–٤٣.

(٦٣) نفسه: ٤٣/٣.

(٦٤) نفسه: ٤٣/٣.

(٦٥) الحيوان: ٤/٤١٠-٤١١.

(٦٦) نفسه: ٦/٤٠٥.

(٦٧) الجاحظ: الحيوان ٧/١٤٧.

(٦٨) نفسه: ٧/١٤٧.

(٦٩) نفسه: ٧/١٤٩.

(٧٠) نفسه: ٧/١٥١ ويرد أبيات من القول في العرجان: ينظر ٦/٤٨٣-٤٨٤.

(٧١) نفسه: ٧/١٥٤.

(٧٢) الجاحظ: الحيوان ٧/١٥٦.

(٧٣) نفسه: ٧/١٥٧.

(٧٤) نفسه: ٧/١٥٩.

(٧٥) الجاحظ: البخلاء ص٥.

(٧٦) الحيوان ٧/١٦١، ٣/٦٢-٦٤ تحت باب (ابيات للمحدثين حِسان).

(٧٧) نفسه: ٣/٩٨.

(٧٨) اللهو للفرح: الأغاني ٨/٨.

(٧٩) الحيوان: ٦/٤٢٥ وما بعدها.

(٨٠) نفسه: ٣/٣٩٨-٣٩٩.

(٨١) نفسه: ٤/٣٦٠-٣٦١.

(٨٢) نفسه: ٤/١٦-١٧.

(٨٣) نفسه: ٥/٥٨٣.

(٨٤) الحيوان: ٣/٤٧٦.

(٨٥) نفسه: ٣/٥٢-٥٣.

(٨٦) نفسه: ٣/٥٨.

(٨٧) نفسه: ٣/٥٢.

(٨٨) الحيوان: ٤/٣٨٠.

(٨٩) نفسه: ١/٣٦٤.

(٩٠) نفسه: ١/٣٦٤.

(٩١) نفسه: ٤/٣٨٢-٣٨٣.